﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١﴾

[الإسراء: 11]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

إرْشادُ العِبادِ إلى وُجوبِ التَّأنّي لِلنَّظَرِ فيما يَدْعونَ بِهِ

لَمّا ذَكَرَ اللهُ ﷻ ما لِكَلامِهِ مِنَ الدُّعاء إلى التي هيَ أَقْوَم؛ أَتْبَعَهُ بِما عَلَيْهِ الإنسانُ مِنَ العِوَجِ الدّاعي لَهُ إلى العُدولِ عَنِ التَّمسُّك بِشرائعِ الدّينِ القَويمَةِ، وإلى الإقْدامِ عَلى ما لَيْسَ فيهِ فائِدَةٌ؛ إرشادًا لَهُ إلى ما يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ التَّأنّي لِلنَّظَرِ فيما يَدْعو بِه وَوَزْنِه بِميزانِ الشَّرْعِ، فقالَ سُبحانَهُ: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَيَدۡعُ﴾: الدّالُ والعَينُ والواوُ تدورُ اشتقاقاتُها على مَعْنى مَيْلِ الشَّيءِ إليكَ بصوتٍ وكلامٍ يكونُ مِنْكَ[2]، ومِنْهُ قولُكَ: دَعَوْتُ فلانًا دعاءً إلى وليمَةٍ أو اجتماعٍ أو نحوِ ذلك؛ لِما فيه مِنْ جذْبِهِ إلى ما دُعيَ إليه[3]، وَمِنْهُ قولُ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: 25].

والدُّعاءُ في الشَّرْعِ يَرِدُ بِمَعْنَيَيْنِ[4]: أحدهما: دعاءُ المسألَةِ؛ وهو طلبُ الحاجاتِ، ومِنْهُ قولُ اللهِ تَعالى: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ﴾.

والآخَرُ: دعاءُ العبادَةِ؛ وهوَ التَّعبُّدُ للهِ تعالى طَلَبًا لِثوابِهِ وخَوْفًا مِن عِقابِهِ، ومِنْهُ قولُ اللهِ ﷻ: ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 11/ 382 - 383.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دعو).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (دعو).
(4) ابن عثيمين، شرح ثلاثة الأصول، ص: 56.

وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

[مريم: 48 - 49].

2) ﴿بِٱلشَّرِّ﴾: الشّينُ والرّاءُ تدلُّ تصريفاتُها على الانتشارِ والتَّطايُرِ، ومِنْ ذلكَ: الشَّرارَةُ؛ وهيَ ما تطايَرَ مِنَ النّارِ، وجمعها: شَرَرٌ[1]، ومِنْهُ قولُ اللّهِ تَعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾ [المرسلات: 32]، والشَّرُّ هوَ ما يَرْغَبُ عَنْهُ الجميعُ[2]، وحقيقَتُهُ: أنَّهُ كُلُّ أمرٍ لا نفعَ فيهِ، ويَسوءُ، ويُؤَدّي إلى فَسادٍ وضَرَرٍ[3]، وهذا هوَ المَعْنى المرادُ في قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾.

والشَّرُّ ضربانِ[4]: أحدُهما: شرٌّ مُطْلَقٌ، وهوَ ما يكون مرغوبًا عَنْهُ على كلِّ حالٍ، والآخَرُ: شرٌّ مقيَّدٌ، وهوَ ما يكون شرًّا لواحدٍ خَيْرًا لآخَرَ.

3) ﴿بِٱلْخَيْرِ﴾: الخاءُ والياءُ والرّاءُ تدور تصاريفُهُ على مَعْنى العَطْفِ والمَيْلِ، ومِنْهُ سُمّيَ الخيرُ وهوَ ما يَرْغَبُ فيه الجميعُ؛ لأنَّ كُلَّ أَحَدٍ يميلُ إليهِ[5]، وحقيقَةُ الخَيْرِ: أنَّهُ كُلُّ أمرٍ لا ضررَ فيهِ، ويُؤَدّي إلى نَفْعٍ وصلاحٍ، كالجنَّةِ، وصلاحِ الولَدِ، والمالِ الحلالِ، ووَفْرَةِ العَقْلِ، وصحَّةِ البَدَنِ، وهذا هوَ المَعْنى المرادُ في قولِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾.

والخَيْرُ ضربانِ[6]: أحدهما: خيرٌ مُطْلَقٌ، وهوَ ما يكون مرغوبًا فيهِ على كلِّ حالٍ، والآخَرُ: خيرٌ مقيَّدٌ، وهوَ ما يكون خَيْرًا لواحدٍ شرًّا لآخَرَ.

4) ﴿عَجُولًا﴾: العَيْنُ والجيمُ واللّامُ تدلُّ اشْتِقاقاتُها عَلى سَبْقِ تَحْصيلِ شَيْءٍ قَبْلَ أوانِهِ، ومِنْهُ سَمَّتِ العربُ ولَدَ البقرةِ عجلًا؛ لِولادَتِهِ قَبْلَ بُلوغِ الوَقْتِ الذي أَلِفَتِ العربُ أَنْ تَلِدَ النّوقُ بَعْدَهُ، فإنَّها تلِدُ لاثْنَيْ عَشَرَ إلى خَمْسَةَ عَشَرَ شهرًا، بخلافِ البَقَرِ فإنَّها تَلِدُ لِتِسْعَةِ أَشْهُرٍ[7].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شرر).
(2) الرّاغب، المفردات: (شرر).
(3) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير: 8/ 4343.
(4) الرّاغب، المفردات: (خير).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خير)، والرّاغب، المفردات: (خير).
(6) الرّاغب، المفردات: (خير).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (عجل).

والعَجَلَةُ: طَلَبُ الشَّيءِ وتَحَرّيهِ قَبْلَ وَقْتِهِ[1]، ومِنْهُ قولُ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بَـيـانُ عَـجَـلَـةِ الإنْسانِ بِدُعائِهِ عَـلى نَفْسِهِ بِما يَكْرَهُ

من تَمامِ رحمةِ اللهِ بالإنسان وفضلِه عليه أنّه لا يطاوعُه على ما يريدُ من إلحاق الأذى بنفسه، فالإنسان قد يَدْعو عَلى نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ ومالِهِ بالشَّرِّ، فَيَقولُ: اللَّهُمَّ أَهْلِكْهُ، والعَنْهُ - وذلكَ عِنْدَ ضجَرِهِ وغضَبِهِ - كَدُعائِهِ رَبَّهُ بِأَنْ يهَبَ لَهُ العافيةَ، ويَرْزُقَه السَّلامةَ في نَفْسِه ومالِه ووَلَدِه، وَلَوِ اسْتَجابَ اللهُ تَعالى له في دُعائه عَلى نَفْسِه ومالِهِ وَوَلَدِه بالشَّرِّ، كَما يَسْتَجيبُ لَهُ في الخَيْرِ؛ لَهَلَكَ، وَلَكِنَّ اللهَ سُبحانَهُ بِفَضْلِهِ ومَنِّهِ لا يَسْتَجيبُ لَهُ في ذَلِكَ، وكانَ الإنْسانُ عَجولًا بالدُّعاء عَلى نفسِهِ بِما يَكْرَهُ[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دِلالَةُ الواوِ في ﴿وَيَدْعُ﴾:

بَـيـانُ حـالِ اعْوِجاجِ الإنْسانِ الـدّاعـي لَـهُ إلَى الإقْـدامِ عَـلى ما لا يَنْبَغي

الواوُ في ﴿وَيَدْعُ﴾ مِنْ قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ اسْتِئْنافيَّةٌ[3]، والجملةُ بعدها مستأنفةٌ استئنافًا نحويًّا؛ إذِ الآيةُ واردَةٌ لبيانِ حالِ الإنسانِ وما عَلَيْهِ مِنَ العَوَجِ الدّاعي لَهُ إلى الإقدامِ على ما لا فائدَةَ فيهِ، بل على ما فيهِ ضرَرُهُ، ومنبِّهَةٌ لَهُ على التَّأَنّي في أمورِهِ كُلِّها.

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِالفِعْلِ المُضارِعِ ﴿وَيَدْعُ﴾:

اسْتِمْرارُ العَبْدِ عَلى الدّعاء بما لا يَنْبَغي طَبْعٌ فيهِ

عُبِّرَ بالفِعْلِ المضارِعِ ﴿وَيَدْعُ﴾ مِنْ قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾؛ للإشْعارِ بِتَكَرُّرِ هذا مِنْهُ واسْتِمْرارِهِ عَلى هذِهِ الطَّريقَةِ، وذَلِكَ لِطَبْعِهِ عَلى العَجَلَةِ المُقْتَضيَةِ هذا التَّكْرارَ والدَّوامَ.

(1) الراغب، المفردات: (عجل).
(2) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 393 - 394، ونخبة من أساتذة التفسير، التَّفسير الميسّر، ص: 283.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/ 399.

سِرُّ حَذْفِ الواوِ مِنَ الفِعْلِ ﴿وَيَدْعُ﴾ في رَسْمِ المُصْحَفِ:

دُعـاءُ الإنْـسـانِ بِـالـشَّـرِّ يَسْهُلُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مِمّا يُسارِعُ فيهِ

الأَصْلُ في الفِعْلِ ﴿وَيَدْعُ﴾ أن يُكْتَبَ بالواوِ؛ لأنَّ الواوَ لا تُحذف في مثلِ هذا إلّا لِجازِمٍ، ولا جازمَ هنا، وإنَّما حُذِفَتْ من رسْمِ المُصحف إجراءً لرَسْمِ الكَلِمَةِ عَلى حالِ النُّطْقِ بها وصلًا، كما في ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾[1] [العلق: 18]، وفي حذْفِها إيماءٌ إلى أنَّ دعاءَ الإنسانِ بالشَّرِّ يسْهُلُ عليهِ، وأنَّه ممّا يُسارِعُ فيهِ، وأنَّ إتيانَ الشَّرِّ إليهِ مِنْ جهةِ ذاتِهِ أقربُ إليهِ منَ الخَيْرِ[2].

دِلالَةُ اللّامِ في ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾:

الـغـالـبُ على الإنْـسـانِ عَـدَمُ تَأَمُّلِهِ في عَواقِبِ الأُمورِ

اللّامُ في ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ مِنْ قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ يُرادُ بها الجنسُ، أي: إنَّ شأنَ الإنسانِ أن يفعَلَ ما ذُكرَ في الآيةِ بحسبِ طبيعَةِ الخِلْقَةِ فيهِ، وذلك لعدَمِ تأمُّلِهِ في شأنِهِ وعواقبِ الأمورِ عادةً[3].

وذهب ابنُ عاشورٍ إلى أنَّ المرادَ به صنفٌ خاصٌّ مِنَ الإنسانِ، وهوَ الإنسانُ الكافرُ الذي لا يُؤمن بالآخرَةِ، اعتمادًا على سياق الآيَةِ؛ كما هوَ مُستعمَلٌ في قولِ اللّه تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ [مريم: 66 - 67]، وإطلاقُ لَفْظِ الإنسانِ على الكافرِ كثيرٌ في القرآن الكريم[4].

مَعْنى الباءِ في ﴿بِٱلشَّرِّ﴾ و﴿بِٱلْخَيْرِ﴾:

اسْـتِـغْـجـالُ الـعِـبـادِ ما فيهِ ضَرَرُهُمْ

الباءُ في ﴿بِٱلشَّرِّ﴾ و﴿بِٱلْخَيْرِ﴾ مِنْ قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ للإلصاقِ، والمرادُ تأكيدُ لصوقِ العامِلِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 15/ 43.
(2) ابن البنّاء المُرّاكُشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ص: 89.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/ 441، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 20/ 305، والآلوسي، روح المعاني: 8/ 24.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 15/ 42.

بمعمولِه، ونَظيرُها قولُ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: 6]، ويحتَمِلُ أَنْ يكونَ قَدْ عُدّيَ فِعْلُ الدُّعاءِ بالباءِ؛ لتضمُّنِهِ مَعْنى الاستعجالِ، فإنَّ فِعْلَ الاسْتِعْجالِ يَرِدُ مُعَدًّى بها[1]، كَما في قولِ اللهِ تَعالى: ﴿يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ﴾ [الشورى: 18].

وجوَّزَ بعضُ أهلِ العِلْمِ أن تكون الباءُ للظَّرْفيَّةِ، والمَعْنى: ويدعو الإنسانُ في حال الشَّرِّ دعاءَهُ في حالِ الخَيْرِ، فليس المدعوُّ به – عَلى هذا الوَجْهِ – الشَّرَّ والخيرَ، وفيه عتابٌ لِلنّاسِ عَلى أنَّهُم إذا أصابَهُمْ شَرٌّ؛ دَعَوْا، وألَحّوا في الدُّعاءِ، واسْتَعْجَلوا الفَرَجَ، كالدُّعاءِ الذي كانَ يَنْبَغي أَنْ يَدْعوه في حالِ الخَيْرِ[2]، وحكى الآلوسيُّ هذا القولَ وقولًا آخَرَ – بأنَّ الباءَ للسَّبِبيَّةِ – وعَقَّبَ عليهِما بأنَّهما قولانِ مُخالِفانِ للظّاهِرِ[3].

مَعْنى الواوِ في: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾:

العَجَلَةُ طَبْعٌ مُتَجَذِّرٌ في الإنْسانِ

الواوُ في قَوْلِ اللهِ تَعالى: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾ يجوزُ أن تكون عاطفةً على جُمْلَةِ ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ﴾، ويكونُ هذا مِنْ عطفِ الجملةِ الاسميَّةِ – لأنَّ حقيقةَ الجملةِ الاسميَّةِ هوَ (تَصَدُّرُ الاسْمِ مَعَ وُقوعِهِ رُكْنًا إسْناديًّا فيها ... فَلا عِبْرَةَ في التَّصَدُّرِ بالعَناصِرِ غَيْرِ الإسْناديَّةِ التي لا تَقَعُ رُكْنًا مِنْ أَرْكانِ الجُمْلَةِ، سَواءٌ أكانَتْ أَسْماءً أَمْ أَفْعالًا أَمْ حُروفًا)[4] – على الجُمْلَةِ الفِعْليَّةِ، ولا إشكالَ في ذلكَ؛ لأنَّ الصَّحيحَ جوازُهُ والقرآنُ طافِحٌ بهِ[5].

ويجوزُ أن تكونَ الواوُ حاليَّةً[6]، والجملَةُ بعدَها في موضعِ نصبٍ حالٌ، أي: والحالُ أنَّ طَبْعَ الإنسانِ العَجَلَةُ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 15/ 42.
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 7/ 19.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 24.
(4) علي أبو المكارم، الجملة الاسميَّة، ص: 17، بتصرُّفٍ يسيرٍ.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 210.
(6) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/ 399.

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِفِعْلِ الكَوْنِ ﴿وَكَانَ﴾:

فعلُ الكَوْنِ ﴿وَكَانَ﴾ مِنْ قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ يُفيدُ أنَّ اسمَ كانَ ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ متَّصِفٌ بخبرها ﴿عَجُولًا﴾ اتِّصافًا شديد التَّمكُّنِ، حتّى صارَ طَبْعًا وجِبِلَّةً، فهو كقولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾[1] [الكهف: 54].

شِـدَّةُ تَـمَـكُّـنِ وَصْـفِ العَجَلَةِ مِنْ بَني آدَمَ

نُكتةُ إظهارِ لفظِ ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ وتَكراره في موضع إضمارِه:

كُرِّرَ ذِكْرُ لفْظِ ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ مع تقدُّم ذِكْرِه في صَدْرِ الآيةِ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾، لتَخْرُجَ الجُمْلَةُ مخرجَ التَّذْييل الجاري مجرى المَثَلِ؛ لاستقلالِها بالإفادَةِ مِنْ غير افتقارٍ إلى ما قَبْلَها في الكَشْفِ عَنْ تمامِ المرادِ مِنْها.

العَجَلَةُ كائِنَةٌ في النَّوْعِ الإِنْسانِيِّ، وَلَيْسَتْ مُخْتَصَّةً بِالكُفّارِ مِنْهُمْ

وإذا حُمِلَ لفظُ ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ في صَدْرِ الآيَةِ على أنَّ المرادَ به خصوصُ الكافرِ، فإنَّ لفظَ الإنسانِ كُرِّرَ؛ لأنَّه أَعَمُّ مِنْ سابقِه؛ إذِ المرادُ به الجنسُ، وهوَ الأَنْسَبُ للتَّذْييل، والمرادُ أنَّ هؤلاءِ الكافرينَ الذي لا يُؤمنون بالآخرةِ هُمْ مِنَ النَّوْعِ الإنسانيِّ، وفي نوعِ الإنسانِ: الاستعجالُ، فلا عَجَبَ أَنْ كانَتْ فيهِمُ العَجَلَةُ[2]، ولو أُضْمِرَ لفظُ الإنسانِ بأن يَرِدَ في النَّظْمِ القرآنيِّ: (وكان عجولًا)؛ لكان الحُكْمُ بالعجلَةِ خاصًّا بأَهْلِ الكُفْرِ.

سِرُّ اخْتِيارِ وَصْفِ ﴿عَجُولًا﴾:

اختيرَ وصفُ العَجَلَةِ دونَ السُّرْعَةِ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾؛ لأنَّ المرادَ عتابُ الإنسانِ عَلى هَذا الاسْتِعْجالِ، وحقيقتُهُ: طلبُ الشَّيءِ في غيرِ وقتِهِ الذي لا يجوزُ تقديمُهُ عليه، بخلافِ وصفِ السُّرْعَةِ؛ فإنَّه لا يُلائمُ هَذا السّياقَ؛ إذِ السُّرْعَةُ عَمَلُ الأَمْرِ في أَوَّلِ

العَـجَـلَـةُ طَـلَـبُ الـشَّـيْءِ في غَـيْرِ وَقْتِهِ، وَالسُّرْعَةُ عَـمَـلُ الأَمْـرِ في أَوَّلِ وَقْتِهِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 15/ 42.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 15/ 42.

وقتِهِ الذي هوَ أَوْلى بِهِ[1]، ولِذا قالَ اللّهُ تَعالى: ﴿*وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: 133].

دِلالَةُ وَصْفِ الإنْسانِ بِالعَجَلَةِ في هَذِهِ الآيَةِ:

دِقَّةُ البَيانِ القُرْآنِيِّ في اخْتِيارِ اللَّفْظِ المُلائِمِ لِسِياقِهِ

قال اللّهُ سُبحانَهُ: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾، وقال ﷻ: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ٦٧﴾ [الإسراء: 67]، وقالَ تَعالى: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠﴾ [الإسراء: 100]، ووجهُ المغايَرَةِ بينَها: أنَّ الآيةَ الأولى صُدِّرت بقولِه: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ﴾، فلمّا كان الإنسانُ يستعجِلُ الإجابَةَ؛ ناسبَهُ قولُهُ: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾.

أمّا الآيَةُ الثّانيةُ، فقد وردَ فيها: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ﴾ [الإسراء: 67]، فلمّا كان الإعراضُ عَنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ كُفْرًا؛ ناسبَهُ قولُهُ: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ٦٧﴾ [الإسراء: 67].

أمّا الآيَةُ الثّالثَةُ فقد صُدِّرت بقولِهِ: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾ [الإسراء: 100]، فلمّا كانَ ذلك بُخْلًا وتضييقًا؛ لاءمَهُ قولُهُ: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠﴾ [الإسراء: 100].

بَلاغَةُ الكِنايَةِ في: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾:

إحاطَةُ عِلْمِ اللهِ تَعالى بِمُقْتَضى الحِكْمَةِ في تَوْقيتِ الأَشْياءِ

في قولِ اللّهِ تَعالى: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾ كنايَةٌ عن عَدَمِ تبصُّرِ الإنْسانِ، وأنَّ اللّهَ سُبحانَهُ أَعْلَمُ بِمُقْتَضى الحِكْمَةِ في توقيتِ الأشياءِ، كما قال اللّهُ سُبحانَهُ: ﴿*وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ﴾ [يونس: 11]، ولكنَّ اللّهَ تَعالى درَّج لَهُم وصولَ كُلٍّ مِنَ الخيرِ والشَّرِّ لُطْفًا مِنْهُ بِهِمْ في الحالَيْنِ.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 11/ 384.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

النِّدَاءُ وَالدُّعَاءُ:

الدُّعاءُ أعمُّ مِن النِّداء مُطْلقًا، وذلك أنَّ النِّداءَ هو رفعُ الصَّوْتِ بِما لَهُ مَعْنًى، بخلافِ الدُّعاءِ، فيكونُ برفْعِ الصَّوْتِ وخَفْضِهِ، فتقولُ: دَعَوتُ فلانًا مِنْ بعيدٍ، وتَقولُ: دعوتُ اللّهَ تعالى في نَفْسي، ولا يَصِحُّ أن تقولَ: نادَيْتُ اللّهَ في نَفْسي[1].

الدُّعاءُ أَعَمُّ مِنَ النِّداءِ

العَجَلَةُ وَالسُّرْعَةُ:

الفَرْقُ بَيْنَهما: أنَّ السُّرْعَةَ هي التَّقدُّمُ فيما ينبغي أن يُتقدَّمَ فيه، أو هوَ عَمَلُ العَمَلِ في أوَّلِ وَقْتِهِ الذي هوَ أَوْلى بِهِ، بخلافِ العَجَلَةِ، فإنَّها طَلَبُ الشَّيءِ في غَيْرِ وقْتِهِ الذي لا ينبغي تقديمُهُ عليهِ، وعلى هذا فالعَجَلَةُ مذمومَةٌ والسُّرْعَةُ محمودَةٌ[2].

العَجَلَةُ مَذْمومَةٌ والسّرعةُ مَحْمودَةٌ

وقد تَرِدُ العَجَلَةُ مقيَّدَةً بما يُخْرِجُها عَنْ حيِّزِ الذَّمِّ، كما في قولِ اللّهِ تَعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ [طه: 84]، فتكونُ بمَعْنى السُّرْعَةِ[3].

(1) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 38.
(2) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 204، والبقاعي، نظم الدرر: 11/ 384.
(3) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 204.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والعشرون، سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 28 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-25-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 28 : المجلد الثامن والعشرون، سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-25-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9844230 بتاريخ 2024/11/05م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»